بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الأحد ١٧ ربيع الأول ١٤٤٣هـ / ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢١ م العدد ٢١٦

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ﴾ لنحذر الحسرة يوم القيامة

نداء الأقصى

التقى(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه بقافلة (نداء الأقصى) التي ضمت جمعاً من علماء الدين المجاهدين من فلسطين وسوريا ولبنان من الطائفتين، الذين عزموا على إقامة موكب لهم في طريق زوار الامام الحسين (عليه السلام) لحث المؤمنين على إدامة ذكر القدس وإبقاء جذوة الجهاد حيّة حتى إعادة الأراضي المغتصبة، وبعد أن عرّف الحاضرون أهداف هذه المبادرة وشرحوا معاناة الشعب الفلسطيني وصموده تحدث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بكلمة نقرر ما تيسّر منها:

نحييكم تحية الإسلام ونرحب بكم في هذا المكان المبارك بجوار فتى الإسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بحسب نداء الروح الأمين جبرائيل في معركة أُحُد (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) قامع شيطنة اليهود ومكائدهم وخبثهم وقالع باب خيبر حيث كانت نهاية وجودهم في أرض الإسلام.

وفي هذا الزمان المبارك ونحن نحيي ذكرى القيام الحسيني رمز الجهاد والمقاومة ورفض الظلم والاستعباد والاستكبار والاستئثار وأسوة الثائرين الدعاة الى تحرير الانسان وكرامته ونيل حقوقه واقامة الحق والعدل.

وليس من باب الصدفة أن يكون الذي أشار على يزيد بقتل الحسين (عليه السلام) هو مستشاره الصليبي سرجون (السير جون) رغم وصية أبيه معاوية بعدم التورط بدم الحسين (عليه السلام)، فالإمام ذهب ضحية مؤامرة دولية نفذها حثالات من أهل الكوفة.

إنّ القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين منذ صدر الإسلام وكان أول دم اريق على طريق تحريرها هو جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة قائد المسلمين في معركة مؤتة في ارض الشام وتلاه الشهيدان زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة.

وقد أولت المرجعية الدينية قضية فلسطين والقدس اهتماماً كبيراً منذ وقت مبكر فقد حضر المرجع الديني والمصلح الكبير المرحوم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بنفسه المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣١م مع بدايات هجرة اليهود الى أرض فلسطين عقب وعد بلفور عام ١٩١٧م والقى خطاباً بليغاً ارتجالياً استغرق ساعتين على ما نقل، ولما حان وقت الصلاة أمّ الحضور الحاشد من جميع الطوائف الإسلامية اعترافاً بمكانته السامية وروحه الوثابة وتأكيده على وحدة المسلمين، ولما رجع الى النجف أقيمت له احتفالات واستقبل كالقادة المنتصرين وشارك جدي المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة مليئة بالحماس والوعي لأصل المشكلة وكيفية حلّها مطلعها:

حيّاك يشكر سعيك الإسلامُ
وزهت بمطلع سعدك الأيامُ

وقد سجّل فيها هذه الحادثة قائلاً:

قد قدّموك أمامهم بصلاتهم
علماً بأنك في الزمان إمامُ(٢)

وفي العام التالي قدم إلى النجف الأشرف وفد المؤتمر الإسلامي برئاسة مفتي القدس السيد أمين الحسيني وأقيمت احتفالات مهيبة أفتتحت بقصيدة جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي ومطلعها :

يحيي الشعب والبلد الأمينُ
قدومك أيها الشهم (الأمين)(٣)

قال فيها :

وموت العز خيرٌ من حياةٍ
يذلّ المرء فيها أو يهونُ

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م وإعلان دولة إسرائيل في مايس ١٩٤٨ أقيمت احتفالات الاسى والالم والرفض والدعوة الى الثورة في النجف الاشرف وكانت لجدي اليعقوبي قصائد تحمل هذه المعاني منها هذه قصيدته التي مطلعها :

متى يا شرق تبلغ ما تُريد
وجوه العيش كانت فيك بيضاً
وتبدو في مطالعك السعودُ
فكيف اليوم عادت وهي سود

ولمّا انطلق العمل الفدائي عام ١٩٦٩ بعد حادثة حرق مسجد الأقصى بارك المرجع الديني الأعلى في النجف يومئذ السيد محسن الحكيم (قدس الله روحه) هذه الانطلاقة وأذن بصرف الأموال الشرعية التي يؤديها الاتباع الى المرجعية على هذه العمليات.

واستمر هذا التفاعل مع الأحداث وكانت الساحة اللبنانية مسرحاً للتعاون الفعلي المشترك بين أبناء الإسلام من العراق وإيران وسوريا وفلسطين.

وكانت المرجعية الدينية تدعو دائما الى اتخاذ خيار الإسلام في المواجهة لأن العدو يخوض الحرب بناءاً على عقيدة يحملها ويضحي من اجلها، فلابد من مواجهته بالعقيدة، وهو نفس الموقف الذي اتخذناه عندما استطاع ارهابيو داعش ومن ساندهم من السيطرة على بعض المدن العراقية عام ٢٠١٤ حيث اعلنا مباشرة عن ضرورة تشكيل جيش عقائدي بقيادات مؤمنة مخلصة كفوءة يكون رديفاً للجيش النظامي لمواجهة الإرهاب التكفيري، وانبثقت بعده فكرة الحشد الشعبي.

ورغم تأكيد المرجعية الدينية منذ عشرات السنين على ضرورة جعل القضية الفلسطينية إسلامية، الا أنّ الأنظمة الحاكمة وانطلاقاً من الأجندات التي تؤمن بها وتحركها رفعت شعارات القومية العربية التي لم تكن دافعاً كافياً للتضحية مالم تقترن بعقيدة الإسلام، وبذلك عزلوا شعوب المسلمين كافة عن الصراع وأوهموهم ان القضية الفلسطينية لا تعنيكم وانها عربية خالصة.

وهكذا حصل في حرب ١٩٧٣م فقد كنّا نسميها في حينها حرب ١٠ رمضان لأنها انطلقت بصيحات الله أكبر من حناجر المؤمنين الصائمين في ذلك اليوم وتحقق الانتصار في بداية المعركة بفعل هذه الحركة المخلصة، لكنهم أخفوا هذا الجانب وسموها حرب ٦ أكتوبر لتضييع معالمها الروحية.

وقد تغيرت المعادلة عام ١٩٨٧م عندما تبنّى المجاهدون خيار الإسلام وانطلقت حركة المقاومة الإسلامية فازدادت قوة الى قوتها وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال : ٦٥] ويعللها تبارك وتعالى بقوله في نهاية الآية ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فالزخم الايماني الذي تمتلكونه يضاعف قوتكم عشرة اضعاف لأن عندكم معرفة وايمان وإخلاص لله تعالى وهم فارغون من هذه القيم الروحية ومتكلون على قوتهم المادية التي توهموا انها ستحميهم وتجلب لهم النصر ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر : ٢].

وهذه هي حقيقتهم التي وصفها الله تعالى بقوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) تاريخ اللقاء: ١٢/ صفر/١٤٤٣ الموافق ٢٠ / ٩ / ٢٠٢١ (٢) ديوان اليعقوبي : ١ /١١ (٣) ديوان اليعقوبي : ١ /١٢

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ﴾ (البقرة : ١٦٧)

لنحذر الحسرة يوم القيامة(٤)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٧].

تصوّر الآية مشهداً من مشاهد القيامة حيث يتبرأ الزعماء والرؤساء والقادة والمتبوعون عموماً من اتباعهم ويتنصلون عما سبّبوه لهم من ضلال وانحراف وفساد، والتضحية من أجلهم بالأموال والأنفس وتنفيذ قراراتهم الحمقاء، فيتمنى الأتباع لو يرجعون الى الدنيا ليتبرأوا من هؤلاء الزعماء بعد أن انكشف لهم خداعهم ومكرهم والسراب الذي توهموه ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ [البقرة : ١٦٧] وفي آية أخرى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف : ٣٨] وهي أماني لا تتحقق اذ لا رجوع إلى الدنيا ليتداركوا ما سلف منهم كما أخبر تعالى في نهاية الآية ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٧]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠] وهم ليسوا صادقين أصلاً حتى في تمنيهم هذا وقد أخبر الله تعالى عنهم ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام : ٢٨] فهم لا يتعظون ولا بصيرة لهم تهديهم إلى الطريق الصحيح.

فتصف الآية الكريمة حالهم بأنهم ستنكشف لهم حقيقة أعمالهم وسيرونها حسرات وقد ذكر تعالى أمثلة لهذه الحسرات في آيات أخر ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان : ٢٧] ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ [الفرقان : ٢٨-٢٩] ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال : ٣٦] حتى كان من أسماء يوم القيامة يوم الحسرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم : ٣٩].

والحسرة ـ في فهم العرف بغضّ النظر عن أصلها اللغوي ـ أشد مراتب الندامة والأسف المصحوبة بغم شديد على ما مضى وفات من أفعال سيئة ارتكبوها، أو أعمال خير تركوها وقصّروا فيها وأوهام زائفة تعلّقوا بها وفرص للطاعة لم يغتنموها.

ومفتاح كل ذلك اتباع زعامات وقيادات على خلاف ما أمر الله تعالى به وهم الذين وصفتهم الآية السابقة عليها بالأنداد ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة : ١٦٥] سواء اتخذوهم على مستوى التأليه والربوبية أم على مستوى الحب والاتباع والطاعة، روى العياشي في تفسيره عن جابر عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال (والله يا جابر، هم أئمة الظلم وأشياعهم)(٥)، ثم انكشف لهم يوم القيامة أن اتباعهم لهؤلاء الناشئ من حبهم لهم وطلب تحصيل القوة والعزة منهم هو في حقيقته حسرة وندامة مؤلمة، وسيندمون أشد الندم على جعل أنفسهم وأموالهم وكرامتهم والأهم من ذلك آخرتهم بيد هؤلاء المتبوعين، وورد في الحديث الشريف (ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره)(٦) حيث ساهموا بشكل وآخر في تقوية طغيان وظلم زعمائهم.

وتزداد حسرتهم حينما يرون ما أعدّ الله تعالى من الجزاء الحسن لمن اغتنم عمره ووجوده في الدنيا لاكتساب الصالحات، فقد تكون الحسرة لأنه اختار طريق الضلال والفساد بدل الهداية والصلاح، أو لأنه حصل على درجات دانية وحُرم من الدرجات العليا ومرافقة أولياء الله تعالى.

ويظهر من الآية أن هؤلاء الناس كانوا قادرين على أن يكونوا أخياراً وفي حال أفضل مهما ادّعوا من عدم استطاعتهم ذلك، أو قدّموا من أعذار ومبررات ولذا أصابتهم الحسرة ولو كان الذي حصل منهم خارجاً عن اختيارهم وفوق استطاعتهم لما صحّ التحسر عليه كأي فعل يستحيل عليه القيام به، فالإنسان لا يتحسر لأنه لم يستطيع القفز ليكون على سطح القمر مثلاً.

وتذكر الروايات أمثلة لما يوجب الحسرة يوم القيامة، فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (هُوَ الرَّجُلُ يَدَعُ الْمَالَ لَا يُنْفِقُهُ فِي طَاعَةِ اللهِ بُخْلاً، ثُمَّ يَمُوتُ فَيَدَعُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ بِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ، أَوْ فِي مَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنْ عَمِلَ بِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ رَآهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، فَزَادَهُ حَسْرَةً وَقَدْ كَانَ الْمَالُ لَهُ، وَإِنْ عَمِلَ بِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ قَوَّاهُ بِذَلِكَ حَتَّى عَمِلَ بِهِ فِي مَعَاصِي اللهِ)(٧)، وروى الشيخ المفيد في أماليه بسنده عن الامام الباقر أو الصادق (عليهما السلام) قال: (الرَّجُلُ يَكْسِبُ مَالاً فَيُحْرَمُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ خَيْراً فَيَمُوتُ، فَيَرِثُهُ غَيْرُهُ، فَيَعْمَلُ فِيهِ عَمَلاً صَالِحاً، فَيَرَى الرَّجُلُ مَا كَسَبَ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ)، وأشدُّ منهم حسرة من ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: (إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورثه رجل فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الأول به النار)(٨).

وهذه الأمثلة لما يوجب الحسرة ولا تنحصر بها والا فإن كل تقصير في حق الله تعالى بترك طاعة أو ارتكاب معصية يوجب الحسرة، قال تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر : ٥٦].

ونسبة الفعل الى الله تعالى في ﴿يُرِيهِمُ﴾ لأنه تعالى يكشف لهم هذه الحقائق، ولأنه تعالى المسبب الحقيقي وهو لا ينافي الأسباب الظاهرية باعتبار أنهم بأعمالهم أوجبوا هذه الحسرات عليهم.

والآية واحدة من آيات كثيرة تدل على أن أعمال الانسان تبدو على حقيقتها يوم القيامة، وهذه الحقائق التي هي الصور الواقعية لأعمالهم تكون جزاءاً لهم على أعمالهم الحسنة أو السيئة وليس الجزاء شيئاً آخر يعدّه الله تعالى غير أعمالهم، قال تعالى ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل : ٩٠]

التتمة في الصفحة الثالثة

(٤) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في المؤتمر العام لأئمة المساجد في العراق الذي عُقد في النجف الأشرف تحت شعار (المسجد يقود الحياة) يوم السبت ١٦/ربيع الأول/ ١٤٤٣ الموافق ٢٣ /١٠ /٢٠٢١

(٥) تفسير العياشي: ١ /٧٢ ح ١٤٢، البرهان: ٢ /٣٠ ح ٣ (٦) كنز العمال: ج ٣ / ص٥١٠ / ح ٧٦٦٠ (٧) البرهان : ٢ /٣١ ح ٥٥٦ (٨) نهج البلاغة/ الحكمة:٤٢٩

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران : ٣٠] ويومئذ يجد الذي يأكل أموال اليتامى ظلما وعدوانا ويتبجح بازدياد أمواله من الحرام أنه في الحقيقة يدخل نارا في جوفه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء : ١٠] فدخول النار في جوفه ليس جزاءً على عمله بل هو نفس عمله وهكذا يجد الزانيان حقيقة عملهما بالصورة التي وصفها الحديث النبوي الشريف (انفجر من فرجهما من صديد واد مسيرة خمسمائة عام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما وكانا من أشدّ الناس عذاباً)(٩) ويجد متعاطي الغيبة حالته التي وصفتها الآية الكريمة بأن ﴿يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات : ١٢] وقد رأى النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الصورة حقيقة في فم بعض أزواجه وخاطبها بالقول (الفظي الفظي! فلفظت مضغة لحم)(١٠) لكنهم لغفلتهم وانشغالهم باللهو واللعب والعبث وأنسهم بالدنيا لا يلتفتون الى ذلك، كمن يكون منشدّاً الى أمر ما فلا يدري ما يحصل له من جرح وألم فلا يعي ما حصل له حتى يصحو من ذهوله، كصويحبات يوسف الصديق فإنهن قطعن أيديهن بالسكاكين من فرط دهشتهنّ بجمال يوسف (عليه السلام) من دون أن يلتفتن أو يشعرن بالألم.

وفي قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم : ٦] وقوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء : ٩٨] إشارة إلى أن هؤلاء هم بأنفسهم نار وليست النار شيئاً آخر أعدّت جزاءاً لأعمالهم.

نقل المرحوم العلامة الأميني (قدس سره) في سفره القيم (الغدير) ان الحافظ العاصمي أخرج في كتابه ((زين الفتى في شرح سورة هل أتى)) (أن رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميت فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا وإنه يعذب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار. فسكت عنه عثمان وأرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى يستحضره، فلما أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة. فأعادها، ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن! فقال علي: ايتوني بزند وحجر. والرجل السائل والناس ينظرون إليه فأتي بهما فأخذهما وقدح منهما النار، ثم قال للرجل: ضع يدك على الحجر. فوضعها عليه ثم قال: ضع يدك على الزند. فوضعها عليه فقال: هل أحسست منهما حرارة النار فبهت الرجل فقال عثمان: لولا علي لهلك عثمان)(١١). فالنار موجودة في باطن الحجر لكننا غير عارفين بالحقيقة ولا نحسّها بوجداننا لأننا محجوبون في هذه الدنيا عن الحقائق، وهكذا فأن مبدأ وأساس النار التي تغلي هو باطن العصاة.

قال الشيخ البهائي (قدس سره) بعد ان ذكر ان الروايات متكثرة في تجسّم الأعمال وظهورها على حقيقتها يوم القيامة ((قال بعض أصحاب القلوب: ان الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة وتجلببت بهذه الجلابيب، كما أنّ الرَّوح والريحان والحور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة التي برزت في هذا العالم بهذا الزيّ وتسمّت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن، فتتجلّى في كلّ موطن بحلية وتتزيّى في كلّ نشأة بزيّ)(١٢).

فالمعاصي التي كانت تبدو في الدنيا جميلة جاذبة وفيها لذة ومتعة تظهر صورها على حقيقتها المؤذية المؤلمة المتشكلة على أساس نية صاحبها (انما الأعمال بالنيات)(١٣)، وقد يكون عمل واحد نوراً لشخص وناراً لآخر كإنفاق المال اذا كان في سبيل الله فهو نور ورحمة أو كان رياءاً أو للصدّ عن سبيل الله تعالى فهو نار وعذاب، والفرق هو في نية العمل وليس في نفس المال فأنه يتقلب في أيدي الناس بين هذا وذاك، وفي الحديث الشريف (إن الله عزوجل يحشر الناس على نياتهم)(١٤) وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (إنما هي أعمالكم تردُّ إليكم)(١٥).

وتظهر بعض الحقائق أحياناً في الدنيا قبل الآخرة فشرب الخمر قد يبدو فيه لذة وراحة لشاربه الا أنه سرعان ما يكتشف أنه أدخل الى جوفه سماً فتاكاً يخرّب بدنه ويتلف أعضاءه ويذهب عقله، والجاهل يغريه منظر النار والنور المنبعث منها فيندفع للعبث بها الا أنه سرعان ما يكتشف احراقها.

وقد ورد هذا المعنى في الأحاديث الشريفة فإن المعاصي تكون مقرونة بالشهوات واللذائذ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (وما من معصية الله شيء الا ويأتي في شهوة) لكنه (عليه السلام) قال (إنّ النار حُفّت بالشهوات)(١٦) أي ان هذه الشهوات التي ظاهرها المتعة واللذة والانس هي نار في حقيقتها وباطنها لكنها مغلّفة ومحجوبة بالشهوات، كالسم المخلوط بالعسل فأنه لا يغيّر من حقيقته شيئاً، وهذا ما يشعر به من مارس الشهوات المحرمة وما أن ينتهي منها حتى يجد ألمها وعذابها في باطنه بشكل لا يطاق وقد يدفع بعضهم الى الانتحار، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الدنيا (مَثَلُ الدنيا مثل الحيّة لين مسّها قاتل سمُّها)(١٧) فهي ظاهراً ناعمة الملمس تغري الجاهل بالاقتراب منها واللعب بها لكن باطنها السم القاتل، وهكذا المعاصي قال تعالى ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد : ١٥]، وتوجد أبحاث مفصّلة في مسألة تجسّم الأعمال لسنا بصدد عرضها.

وما نريد أن نستفيده هنا أمران:

١- اغتنام كل فرصة للطاعة وعدم اضاعتها فان (إضاعة الفرصة غصّة)(١٨) وحسرة، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إن أعظم الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره)(١٩) وعنه (عليه السلام) قال (إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره ومن لم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم: أنفعٌ له أم ضرّ)(٢٠)، وأن لا نستصغر أي خطيئة (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت)(٢١) ولا تقلّل من شأن أي طاعة، وأعظمها بركة الإحسان إلى الاخوان، والأحاديث في ذلك كثيرة منها قول الإمام السجاد (عليه السلام) (معاشر شيعتنا اما الجنة فلا تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم فيها إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثرهم مواساة لفقرائهم، إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسير مائة ألف عام في سنة بقدمه وإن كان من المعذبين بالنار فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم الله تعالى حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره)(٢٢).

واذكر هنا مثالاً على بركة هذا الإحسان وإن كان ضئيلاً، وهو ما رواه شخص أنه كان يقود دراجة وتوقف عند علامة المرور وإلى جانبه سيارة يطلّ طفل من نافذتها ومعه أبوه وأمه قال: وفي هذه الثواني لاطفت الطفل ببعض الحركات التي أضحكته قبل أن نتحرك ثم علمت أن الأب والأم كانا على خلاف شديد وهما ذاهبان لإيقاع الطلاق ولما ضحك الطفل أعاد لهما مشاعر الأبوة والأمومة وحرص كل منهما على سعادة الطفل وعدم ضياعه اذا انفصلا فعدلا عن الطلاق وعاشا بسعادة ووئام واعيد بناء أسرة من جديد ببركة تلك الثواني وانتقلت الحالة من (ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، يعني الطلاق)(٢٣) إلى (ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج)(٢٤).

٢- علينا أن نعيش الحسرة والندامة في هذه الدنيا على كل ما فاتنا من خير وما وقعنا فيه من سوء وعلى كل ما صدر من قصور وتقصير ليدفعنا ذلك إلى التدارك والإصلاح ما دامت فرصتهما موجودة في هذه الدنيا هذا التحسّر والألم الذي تطفح به أدعية أهل البيت (عليهم السلام) ومناجاتهم عند الانتهاء من المواسم العبادية كشهر رمضان والحج رغم أنهم استثمروها بأعلى أشكالها، وهو ما يشعر به المؤمنون الموالون أيضاً عند الانتهاء من خدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام) في الأربعينية وغيرها من المناسبات الدينية فيبكون متأسفين رغم ما قدموه من خدمات جليلة.

هذا التحسر والتأسف في الدنيا مثمر ومنتج أما عدم الإحساس به وتأخيره فأنه يعني استحالة الحصول على فائدة منه بعد الموت كما نطقت به الآية محل البحث وحكى الله تعالى عنهم ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

(٩) بحار الأنوار: ٧٦ /٣٦٦ ح ٣٠ (١٠) و ما روى عن عائشة قالت : إني قلت لامرأة مرة و أنا عند النبي- (صلى الله عليه وآله)-: إن هذه لطويلة الذيل. فقال لي: الفظي الفظي! فلفظت مضغة لحم) جامع السعادات،ج٢، ص٣٠٤

(١١) الغدير: ٨ /٢١٤ (١٢) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي: ٤٩٣ (١٣) وسائل الشيعة ط. مؤسسة آل البيت (عليهم السلام): ١ /٤٨ (١٤) الكافي:٥ /٢٠ (١٥) بحار الأنوار: ٣ /٩٠

(١٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦ (١٧) نهج البلاغة: الكتاب ٦٨ (١٨) ميزان الحكمة: ج٣ / ص ٢٣٩٩ (١٩) أمالي الطوسي: ٦٦٣/ ح ١٣٨٦ (٢٠) الكافي: ٢ /٤١٩ ح ١

(٢١) بحار الأنوار: ج ٧٤ / ص ٧٧ (٢٢) تفسير البرهان: ١ /١٢٥ ح ٤ عن تفسير العسكري: ٢٠٤ /٩٤. (٢٣) وسائل الشيعة ط. مؤسسة ال البيت (عليهم السلام): ج ٢٠/ ص ١٦

(٢٤) وسائل الشيعة ط. مؤسسة آل البيت (عليهم السلام): ج ٢٠/ ص ١٤

تتمة نداء الأقصى

[العنكبوت : ٤١].

لقد تغير ميزان القوى وحصل توازن في الرعب والردع اليوم بفضل الله تبارك وتعالى لصالح المجاهدين المحتسبين فأنهم بعد ان كانوا يرجمون اعدائهم الصهاينة بالحجارة ويتلقون الرصاص بصدور عارية قذفوا في عملية سيف القدس الأخيرة الآف الصواريخ على رؤوس اعدائهم حتى أصيبت مدن الكيان الصهيوني بالشلل.

وقد اثبتت هذه المواجهة أن قضية تحرير فلسطين لازالت حيّة في قلوب وضمائر الفلسطينيين ولم تخدعهم مشاريع التطبيع والدين الابراهيمي وصفقة القرن وأمثالها وكانت مشاركة من يعرفون بـ (فلسطينيي الداخل) أي في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ في الانتفاضة مفاجئاً للجميع بعد ان اعتقدوا أنهم ذابوا في الكيان الصهيوني.

كما إن التعاطف العالمي مع مظلومية الفلسطينيين أثبت حقانية هذه المطالب الإنسانية للمحرومين والمظلومين.

لقد نجح الأعداء في إيجاد مشاكل محلية في كل بلد من بلدان المسلمين لأشغالهم بها عن قضاياهم المصيرية التي يجب أن يكرسوا جهودهم لها وساعدوا في وصول حكام مرفوضين من قبل شعوبهم ويرتكبون الحماقات في إدارتهم فأدّت عزلتهم هذه الى الاستعانة بالقوى المستكبرة وتنفيذ اجنداتها، فصار كل الشعب الآن يعيش همومه الخاصة.

ومضى الاستكبار الى أبعد من ذلك فأوجد عداوات مصطنعة بين بلدان المسلمين واشعل الحروب بينهم، وأوهمهم بأن لا ملجأ لهم الا التبعية للمستكبرين، فلابد أن نعي هذه المكائد الشيطانية الخبيثة، وأن نعود إلى وحدتنا ووعي أهدافنا وقضايانا، وأن نتكاتف كالبنيان المرصوص لإدامة زخم المواجهة وتحقيق الانتصار بإذن الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف : ٤].

البيان الختامي لزيارة الأربعين للعام ١٤٤٣هـ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف:٤٣)

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أبي الفضل العباس وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام) ورحمة الله وبركاته.

في هذا العام وفي كل عام يقدّم ملايين المسلمين العاشقين لنهج الحسين (عليه السلام) رسالة العدالة والسعادة والسلام والمحبة والأخوة الى جميع بني البشر ورفض الظلم والاستعباد والاستكبار والاستئثار من خلال هذه المسيرة المليونية الممتدة على مسافة مئات الكيلومترات التي تنطق بكل المبادئ الإنسانية النبيلة.

في العراق حين نقدّم كل هذه الخدمات المجانية لأكثر من عشرة ملايين زائر على مدى عدة أيام لا نرى فيها منّة على أحد ولا ننتظر من أي أحد جزاءً ولا شكورا، وإنما نعتبرها واجباً علينا وأداءً لشكر الله تعالى المنعم، حيث اختار أرضنا الطيبة لتكون مثوى أوليائه العظام واختارنا لنكون أهل هذه الأرض، فحقًّا علينا أن نكرم زائريهم بما يجعلنا أهلاً لهذه النعمة، ولاحتضان دولة العدل الالهي التي يقيمها الإمام المهدي الموعود (ارواحنا له الفداء) على هذه الارض المباركة ويتّخذها عاصمة له وينطلق منها ليملأ العالم أمناً وسلاماً ونعيماً.

إنّ الخصوم عابوا علينا هذه المسيرة وأثاروا عليها الشبهات والشكوك لأنهم لا يملكون البصيرة التي يدركون بها عظمة هذه الشعيرة المقدّسة وبركاتها على البشرية جمعاء في الماضي والحاضر والمستقبل ويكفي أنّ فيها إظهاراً لمودة أهل البيت الذين أمر الله تعالى بمودتهم ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى:٢٣) وسببًا لهداية كثير من الناس الى طريق الحق، وبيعةً للمضي على ما مضى عليه الشهداء والصدّيقون والصالحون.

إنّهم يطالبوننا بمعجزة لتُثبت بها حقّانية هذه الشعائر، وما أكثر المعاجز لأولي الألباب، ومنها هذه الأخلاق النبيلة السامية التي أظهرها المشاركون بكُل تفانٍ وإخلاص وإيثار، حيث لا يوجد لها نظير في عالم اليوم الغارق في الماديّات.

ولكنّني ألفِت نظرهم الى واحدة من تلك المعاجز وهي أنّ مسيرةً تضمُّ أكثر من عشرة ملايين زائر يسيرون متقاربين على مدى أيام ويجتمعون في أماكن مكتظة ولم تُسجّل المفارز الطبية التي سألناها والموجودة على طريق الزوار أي إصابة مؤكدة بوباء كورونا.

وإنّ الاحصاء اليومي للإصابات في عموم محافظات العراق التي كانت قبل المناسبة تناهز العشرة آلاف انخفضت خلال أيام المناسبة الى حدود الألفين بينما تسبّب حضور عشرات الآلاف في ملعب لندن في تموز الماضي بارتفاع غير مسبوق في عدد الإصابات تجاوز الخمسين ألف يومياً رغم أخذ أكثر من نصف سكان بريطانيا اللقاحات المضادة ومن المفارقات أن يحصل ذلك في اليوم الذي تقرّر فيه رفع القيود بسبب كورونا وسمّوه يوم الحرية.

مع ملاحظة أنّ كلامي هذا لا يتضمّن أي دعوة لمخالفة الإجراءات الوقائية التي توجّه بها الجهات المختصة وإنمّا أتحدّث عن أمر واقع قد حصل.

إنّ للشعائر الإلهية دوراً عظيماً في إقامة الدين وتثبيت العقيدة في قلوب الناس، ولا نستطيع أن نتصور كيف سيكون حال الناس بدونها سوى أنّهم سيعودون إلى جاهليّتهم الأولى كما حصل للأمم الأخرى حينما ابتعدت عن تعاليم الأنبياء الهداة.

نسأل الله أن يُديم نعمه علينا ويحفظ عراقنا الحبيب وكل بلاد الإسلام من كيد الأعداء وخبثهم ومكرهم وأن يُثبّتنا على طريق الاستقامة إنّه ولي النعم.

محمد اليعقوبي - النجف الأشرف.
٢٠/صفر/١٤٤٣هـ
٢٨ /٩/ ٢٠٢١

من لم يتخذ رأس سنة خمسية

المكلف الذي لم يجعل له رأس سنة يحاسب فيها نفسه من حيث اشتغال ذمته بالخمس غفلة أو تسامحاً أو جهلاً أو عمداً وكان له مالٌ من راتب يتقاضاه أو تجارة يربح فيها أو هبات وهدايا تصل إليه وغير ذلك، فعليه ان يبادر إلى تحديد يوم معين يحاسب فيه نفسه ففي الرواية عن أبي بصير قال: (قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم)(٢٥).

فيجعل هذا اليوم رأس سنته الخمسية ويجرد فيها ممتلكاته وهي على نحوين:

١-ما يدخل في احتياجاته المعيشية كدار السكن والسيارة الشخصية والأثاث والملابس والكتب اللائقة بشأنه وحُليّ النساء ونحو ذلك.

٢-ما زاد عن ذلك من نقد تحت يده أو في البنوك أو عقار أو سيارة أو معدات وآلات للانتفاع بواردها أو بضاعة تجارية أو أصول تَركات لها قيمة فعلية.

فالأول لا خمس عليه الا إذا اشتراه بمال إدخره لأزيد من سنة أو أنه لم ينتفع بالعين كالأثاث والملابس إلى أن دارَ عليها سنة فعليها الخمس بمبلغ شرائها وإذا شك ولم يحرز انها كذلك فلا خمس عليه أيضا.

واما الثاني فيجب عليه الخمس بالسعر الحالي وإذا تردد بين قيمتين فله ان يأخذ الأقل ويلاحظ هنا:

١-ما صرفه خلال الفترة السابقة على أمور معاشه واحتياجاته الشخصية بما فيها زواجه وزواج أولاده أو سفراته الدينية أو الترويحية ليس عليه خمس الا ان يكون المال قد إدخره لأزيد من سنة ثم صرفه في هذه الأمور أو انه صرفه في أشياء محرّمة أو بذّرها في ما لا يليق بشأنه.

٢-الحقوق التي يبذل المال بازائها كالوكالة الحصرية لشركة عالمية أو علامة تجارية معينة لا يجب الخمس على قيمتها الا ان يبيعها ويصبح المال بيده ولا ينفقه في احتياجاته حتى تحول عليه السنة فيجب فيه الخمس.

(٢٥) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٤١، ح ١٦٥٠

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي

العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : com

موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي